

اللغة العربية وتعليم الطب

فتحت المجلة الطبية هذا الباب وسألت الكتاب آراءهم . وقد كان لي رأي ضللت بنشره قبلاً لاسيما بعد ان علمت ان اساتذة مدرسة الطب واقفوا على انقاء دروسهم باللغة العربية . غير ان المجلة فتحت الباب فلارجو ان تنشروا رأيي وقد كنت احد العاملين الذين ارادوا وضع مبدأ التعليم بالعربية غير ان حداثة عهدي كانت عقبة في سبيلي وفي أعام ما اعترمت عليه

ما علمت بنجاحي في امتحان الدبلوم حتى عاودتني هذه الفكرة وخاضرتني ليلى ونهارى واخذت اعمل على بثها وكنت اعرف ان هذا عمل فوق مجهود الفرد ولا يمكن اتمامه من غير عضد قوي . فاستشرت بعض اساتذتي في اصدار المجلة الطبية المصرية فاستحسنوا الفكرة وشجعوني عليها . فذهبت الى الدكتور كيتنج مدير مدرسة الطب ورجوته ان يسمح لي ان انسب علمي الى قصر العمى حيث ان اساتذتي وعدوني بالتعظيم الاذني وقت له ان فكرتي هي احياء الانسان العلمي انمري . فقال لي كذلك تترجم عما في نفسي فانت الرجل الذي ابحت عنه وقص علي حديثه مع المرحوم السلطان حسين كامل وكان عظمته يريد تعليم الطب باللغة العربية وزك الدكتور كيتنج للتفكير في هذا المشروع . واجتمعت مع الدكتور كيتنج مراراً ولا انسى فضل التجوري افندي الذي كان يهدي لي احسن اوقات الدكتور كيتنج حتى يطول بنا زمن البحث وانهيينا على الامور الآتية

١ - لا يمكن تعليم الطب بالعربية من غير مقدمة وهذه المقدمة هي انشاء مجلة طبية عربية يديرها طبيب ويخصص كل اوقاته لها

٢ - يماون مدير المجلة جميع اساتذة مدرسة الطب بإرشادهم الى احسن مقالات لترجمتها ووصفها في قالب عربي

٣ - ان يكون مدير المجلة على اتصال بثقات في اللغة العربية يترجم لهم نكلمة باي شكل كان وهم يختارون له الكلمة العربية الصالحة ثم يعرضها على احد الاساتذة لتقديم

٤ - يكون الغرض الاصلي للمجلة احياء اسطلاحات الطب في قالب مقالات

علمية تترجم ويستعان بالكتب العربية القديمة . أما الاصطلاحات الحديثة فيتنبع فيها الطريقة المتقدمة

بعد ذلك اتفقت مع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وبعض الثقات في اللغة العربية فشجعوني في الموضوع اي تشجيع وفعلنا ترجماً بعض الفاظ العدد الاول

وبعد استصدار الرخصة والاستعداد لاصدار المجلة فكّر بعض الاساتذة في تثبيت المجلة على مركز مادي متين حتى لا يلحقنا عار احتياجها اذا كنت لا اجد تمعّيداً مادياً وكان المفكر في هذا استاذي العظيم الدكتور علي بك ابراهيم . وبعد عدة اجتماعات انسحبت انا من سكرتارية المجلة او القيام باي عبء فيها لاسباب خاصة . وأسست المجلة بالمساهمة وابتدأ ظهورها

ولا يفوتني ان اذكر انه اذا كان للمجلة الطبية وجود في الماضي او الحاضر فالفضل الأكبر راجع لاستاذي العظيم الدكتور علي بك ابراهيم والدكتور سليمان بك عززي جزاهما الله خير الجزاء عن العلم واللغة العربية

تلك حكاية المجلة الطبية نسوقها الآن لانها هامة في المبادئ التي يجب ان نتبناها في نشر اللسان العربي العلمي . وقد جاء عهد على المجلة الطبية كادت تتحقق فيها الآمال اذ كان الدكتور احمد بك عيسى متولياً رئاسة التحرير . ونشر الدكتور محمد بك عبد الحيد بعض اصطلاحاته التي ترجمها ونحن نعلم كم قامى فيها وتتبناها بالاعجاب العظيم

وفي الحقيقة انه لا يمكن تعليم الطب باللغة العربية من غير المبادئ التي وضعتها بمساعدة الدكتور كيتنج وهي تخصيص قوم للترجمة مع بعض ثقات اللغة العربية وعرض الترجمة على هيئة طبية لاقراءها

ويجب ان لا ننسى ان هناك فرقاً عظيماً بين الكفاءة العلمية والكفاءة اللغوية والكفاءة في الترجمة . نعم ان اساتذة انقصر البيبي من ارسخ الناس قديماً في علومهم واطلاعم وتعلمهم من صناعتهم ولكنهم يوافقوننا على ان الجهود الذي يتعلّبه منهم تعليم الطب باللغة العربية مع قلة المراجع العربية في الوقت الحاضر يجعلهم في ازمة شديدة ان لم يعاونهم قوم اخصائيون في اللغة نفسها . فاذا يكون حال استاذ علم الكرويات اذا اراد ان يلقي محاضرة بالعربية كل يومين مثلاً وليس

عنده ولا مؤلف واحد في هذا العلم بهذه اللغة . أنا تقدر ما يتطلبه مجهوده في ترجمة النقلة والبحث في قواميس اللغة العربية عن البق السكات بوصفها ولا نبالغ اذا قلنا أنه لم يكن لاحد الاساتذة في الماضي من الوقت ما يقضي في مراجعة القواميس لاجل مفردات اللغة نفسها لان هذا خارج عن مهنته

على ان تعليم الطب باللغة العربية في عهد محمد علي باشا نفسه اثبت فيه القواعد الماشية التي ذكرناها ولا نجهل ان هناك كان اربعة علماء في اللغة العربية خصيصاً لكتب الطب منهم الشيخ التونسي وجدنا الشيخ محمد المراوي (راجع كتاب أدب اللغة تأليف جرجي زيدان)

ولا نظن ان تحرير المجلة الطبية الآن مما نفيط عليه لعدم مرجع لغوي لها او هيئة خاصة لتحرير كل كلمة اصطلاحية ولذلك تجد الكلمة الواحدة مترجمة على صور مختلفة في المقالات المختلفة فكيف يكون الحال اذا قام كل استاذ على حديثه في ترجمة فن خاص . ولا يغرب عنا ان هناك علوماً جمة لم يكتب فيها ولا مؤلف واحد باللغة العربية كعلم السكروبات وعلم الحياة وعلم الانسجة الخلوية والعلوم الكهربائية والطبية والباثولوجيا الخ

وكيف يمكن وضع الثقة في الترجمة لاستاذ قضى حياته في التقدم في مهنته من جهة اتقن والاطلاع على تقدم العلوم فان هذا الاستاذ معها علا كبة في فنونه الطبية لا يكون ذلك دليلاً على تضلع من اللغة العربية

فاذا اريد تعليم الطب باللغة العربية فلا يكون هذا الا بعد الاستعداد العظيم من هيئة فنية واخرى لغوية

واما تقدير الزمن فلا يمكن لشخص واحد ان يتنبأ به واني وان كنت من اول القائلين بتعليم الطب باللغة انعربية الا اني ارى انه لا بد للطبيب من تعلم لغة اجنبية أيضاً حتى لا يحرم من الاطلاع على مجلات العالم الغربي والطب فيه يتقدم كل يوم وكل ساعة . ونحن في بلد كثير الاحتكاك بالاجانب واطباؤهم فيجب ان لا يقل علمنا عن علمهم . ومدرسة الطب اليوم تفاخر عن يقين انها تخرج طلبة يضارعون المخرجين من اكبر كاية اوربية

حين المراوي

مفتش صحة مركز طنطا